العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية
مركز تراث كربلاء

## الندوة الشهرية

# كربلاء مدينة التراث و الحضارة

العدد الخامس عشر - السنة الثانية
ربيع الآخر ١٤٣٧ هـ - كانون الثاني ٢٠١٦ م

شكّلت كربلاء ومنذ أقدم العصور، حلقة تاريخية مضيئة أنارت بعطائها صحف التاريخ، مسجلةً أسمى صور البطولة والإباء بالدماء الطاهرة التي رَوَت أرضها، و بفضلها اكتسبت قدسية وحياة نبّأ بها واستشرفها جميع الأنبياء والمرسلين، لتجسّد أحداثها و تطوراتها الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية مصداقاً حيّاً لتلك القدسية المستمدة من عَبق الزمان، ومن أجل تسليط الضوء و البحث عن تاريخ وتراث هذه المدينة المقدّسة عقد مركزُ تراث كربلاء التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسيّة المقدّسة ندوته الشهرية الخامسة عشرة تحت عنوان (كربلاء مدينة التراث و الحضارة) صباح يوم الجمعة ١٨ ربيع الآخر ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/١/٢٩ وذلك على قاعة القاسم -عليه السلام- في الصحن العباسي الشريف.

بعرافة وتقديم **أ.د زمان عبيد المعموري**، استهلّت الندوة بآيات من الذكر الحكيم تلاها القارئ مصطفى الحمدان، بعدها جاءت كلمة مدير مركز تراث كربلاء الدكتور إحسان علي سعيد الغريفي التي رحّب فيها بالحاضرين الكرام، مبيناً أنَّ هذه الندوة ندوة أكاديمية وأن بحثيها سيُنشران في مجلة تراث

كربلاء الفصلية المحكمة ؛ موضحاً أن المجلة حصلت على الآيزو قبل حصولها على موافقة وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، وهناك مواقع الكترونية عديدة يمكن من خلالها تصفّح وتحميل أعداد المجلة منها موقع المجلة الخاص التابع إلى مركز تراث كربلاء، إضافة إلى موقع أكاديميا وغيره من المواقع العالمية. مؤكداً أن المجلة ستحصل قريباً على (International impact factor) أو عامل التأثير الدولي. مشيراً إلى المجلات الأخرى التي يصدرها المركز كالغاضرية وأرشيف حضارة كربلاء.

بعدها قدّم م. د. **علاء عباس نعمة الصافي** بحثه الموسوم :

## النظام الإداري في مدينة كربلاء في العهد العثماني المتأخر ١٨٣٩-١٩١٧ م

والذي قال في مقدمته :

مدينة كربلاء المقدسة إحدى مدن وسط العراق المهمة ، وقد كانت محطَّ أنظار السلطات العثمانية بشكل دائم كونها إحدى المدن القريبة من ولاية بغداد وبالتالي فإنّ أيَّ خلل أو مشاكل أو اضطرابات تحدث فيها ستُشكل تهديداً مباشراً للولاية . كما كانت مدينة كربلاء من أسباب التوتر والصراع بين الدولتين الفارسية والعثمانية، فعملت الأخيرة بكل جهدها على قطع الطريق أمام نفوذ الأولى في المدينة لما فيه من تهديد

للمصالح العثمانية. لذا كانت النظم الإدارية التي وضعتها الدولة العثمانية للعراق بشكل عام ولكربلاء بشكل خاص قد أخذت في حسابها أهمية المدينة المقدسة والعمل على حفظ الأمن والاستقرار وتقوية المؤسسات الحكومية فيها ومنع أيَّة معارضة قد تتواجد داخلها وتُهدد المصالح العثمانية فاتّبعت الترغيب تارة والترهيب تارة أخرى.. وقد تم تقسيم البحث على أربعة محاور :

## المحور الأول : موقع مدينة كربلاء وتسميتها

تقع مدينة كربلاء المقدسة غرب نهر الفرات على حافة البادية ووسط المنطقة الرسوبية المعروفة باسم (أرض السواد)، تحدّها من الشمال الغربي محافظة الأنبار وتقع على شرقها مدينة بابل الأثرية وإلى الغرب منها الصحراء الغربية، أما إلى الجنوب الغربي منها فتقع مدينة الحيرة عاصمة المناذرة.

يرجع اشتقاق كلمة كربلاء إلى تفاسير تاريخية عديدة أهمها أنّ الكلمة جاءت من (كور بابل) وهي مجموعة قرى بابلية قديمة، ومنها أن التسمية جاءت من (كربله) أي رخاوة الأرض، ويرى باحثون أنَّ المصطلح جاء نسبةً إلى وردٍ أحمر اسمه (كربل) كان موجوداً في هذه الأرض، ويرى بعضٌ أنَّ اسمها يعني (قرب الإله)، في حين يرى عددٌ من المختصين والآثاريين أن أصل الكلمة آشوري

وهي مكونة من كلمتين هما (كرب_ إيلا) ومعناهما حرم الله ، كما ذكر مجموعة من المؤرخين الإيرانيين أن كلمة كربلاء مركبة من كلمتين هما (كار _ بالا) بمعنى العمل الأعلى أو الأعمال السماوية ، أو بعبارة أخرى مكان العبادة والصلاة، وقد اتّفق المؤرخون والرّواة والجغرافيون على تسمية كربلاء بـ (الحائر) أو (الحير) وكان هذا المصطلح يُطلق تارةً على المدينة بأجمعها، وتارةً أخرى على قبر الإمام الحسين–عليه السلام– والأراضي المنخفضة المحيطة بالروضة المطهرة ، فقد توقَّف الماءُ وحار حول القبر الشريف عام ٢٣٦هـ في عهد المتوكل العباسي الذي أمر بإطلاق المياه لطمس معالم القبر وإخفاء أثره.

لم تكن كربلاء في العصور القديمة قبل الفتح الإسلامي بلدة تستحق الذِّكر ، فلم يرد ذكرها في التاريخ إلّا نادراً ، إذْ كانت عبارة عن قرية زراعية بسيطة تعود ملكيتها إلى الدهاقين من الفرس وسكانها يمتهنون الزراعة حرفةً لهم. وقد أصبحت تسمية (كربلاء) هي السائدة بعد وقوع حادثة استشهاد الإمام الحسين–عليه السلام– في العاشر من المحرم الحرام الموافق ٩ تشرين الأول ٦٨٠م.

## المحور الثاني: الإدارة العثمانية لمدينة كربلاء (١٨٣٩-١٨٦٩)

قُسِّمت الدولة العثمانية في بداية نشوئها إلى سناجق (ألوية) عديدة ، والسنجق كان عبارة عن وحدة إدارية يتولاها حاكم عسكري يُسمى (السنجق بك) وبعد توسع الدولة ظهرت وحدات إدارية أكبر من السناجق سُميت بـ(بك بكوية) وأصبحت السناجق تابعة لها ثم تغير اسم (البك بكوية) في العقد الأخير من القرن السادس عشر إلى (الإيالة) أو الولاية.

بدأ الضعف والانحطاط يظهر جلياً في جسد الدولة العثمانية في منتصف القرن الثامن عشر ، وتجسَّد هذا الضعف بشكل واضح في فساد واضطراب الجهاز الإداري الحكومي نتيجة تدهور الأوضاع الاقتصادية بعد الهزائم العسكرية المتوالية التي مُنيت بها القوات العثمانية وما أعقبها من قيام للثورات والتمردات في العديد من ولايات الدولة المختلفة.

ولمواجهة هذا الوضع المتردي أصدرت الحكومة العثمانية سلسلة من اللوائح الاصلاحية والقوانين والأنظمة الإدارية خلال القرن التاسع عشر في محاولة منها لإيقاف هذا التدهور الذي أصبح سمة البلاد العامة؛ وكان من أهمها (خط شريف كولخانه) عام ١٨٣٩ الذي عُرف باسم (التنظيمات).

دخل التنظيم الإداري الجديد حيّز التنفيذ في المناطق العثمانية ابتداءً من عام ١٨٤٢م لكن تطبيقه في كربلاء تأخّر إلى السنوات القليلة اللاحقة بسبب الثورة الشعبية التي اندلعت فيها نهاية ١٨٤٢م واستمرت إلى بداية العام التالي والتي قمعها والي بغداد (نجيب باشا) بقسوة شديدة ، وقد استحوذ الأخيرُ بعد ذلك على إدارةالأضرحة المقدسة في كربلاء والنجف وعزل القائمين عليها وعيّن بدلاً عنهم موظفين عثمانيين كونها تدرُّ أموالاً طائلة للدولة.

أصبحت مدينة كربلاء إدارياً قضاء أو قائممقامية تابعة لولاية بغداد منذ عام ١٨٤٦م، بعد نجاح نجيب باشا في فرض سلطة الدولة عليها بالقمع ثم قام بتعيين (طلعت باشا) قائمقاماً عليها مع النجف التي كانت تابعة لها، يعاونه كاتبان عربي وتركي وعددٌ من الموظفين الآخرين ، كما تم تشكيل مجلس لإدارة المدينة سُمي بـ(مجلس كربلاء المُعلى) برئاسة القائممقام ؛ وكانت أبرز مهام هذا المجلس هي العمل على توطيد سلطة الدولة واستتباب الأمن وحفظ الاستقرار لصالحها.

وكان أهم من تولوا منصب قائمقام قضاء كربلاء هو (قُربي أفندي) عام ١٨٥٠، وبقي قربي أفندي في هذا المنصب حتى عام ١٨٥٥ وكانت مدة إدارته للمدينة قد سادها التآلف والتعايش السلمي الطيب مع أهالي المدينة ومعاملتهم معاملة حسنة ، بشكل لم يضر بسيادة الدولة. وبسبب مرضه استقال قربي أفندي من منصب قائممقامية كربلاء في عام ١٨٥٥ وتم تعيين يعقوب أفندي الذي كان مديراً لناحيتي شفاثية (شفاثا) والنجف الأشرف خلفاً له لكنه عُزل من منصبه بعد سنتين بسبب انكشاف عدد من السرقات المالية التي قام بها ، فأُعيد قربي أفندي إلى كربلاء عام ١٨٥٨ بموجب القرار

الذي اتخذته الدولة العثمانية في العام ذاته بفض الارتباط بين السناجق والولايات،وأصبحت السناجق مرتبطة بشكل مباشر بالحكومة العثمانية المركزية ، وعلى الرغم من أنَّ كربلاء لم تكن قد أصبحت سنجقاً (لواءً) بعدُ إلّا إنها تأثرت بشكل كبير بهذه التغييرات الإدارية الجديدة.

أما بالنسبة لقصبة النجف (الحيدرية) فكانت في بداية تشكيلها عام ١٨٥٢ م وحدة ادارية صغيرة من وحدات إيالة (ولاية) بغداد وبمثابة (ناحية) تابعة لقضاء كربلاء الذي يتبع بدوره سنجق بغداد (مركز ولاية بغداد) ، ثم أخذ التمثيل الرسمي العثماني في المدينة يسير بخطوات بطيئة جداً ، إذْ وُجد إلى جانب عثمان بك (مدير القصبة) قاضٍ مع مجلس إدارةرسمي للنجف تألف من المدير والقاضي والسادن وستة أعضاء من أبناء المدينة.

## المحور الثالث: المؤسسات الإدارية العثمانية في كربلاء (١٨٦٩-١٩١٧)

صدر قانون الولايات العثماني عام ١٨٦٤م والذي استمدت معظم أحكامه من التنظيم الإداري الفرنسي، وكان هذا القانون يهدف بشكل ظاهري إلى إعادة تنظيم عملية اشتراك الأهالي في إدارة أمور البلاد مع السلطات الحاكمة والهيئات الإدارية المختلفة، فضلاً عن

ربط الإدارات الفرعية في الولاية بمقر الوالي ثم ربط كل الولايات بشكل مركزي بحكومة الاستانة ، وانقسم قانون الولايات على ثلاثة أقسام هي: التقسيمات الإدارية والموظفين، المجالس المحلية، والسلطات القضائية.

أصبح العراق في العهد العثماني الأخير (١٨٦٩-١٩١٧) بموجب القانون الجديد للولايات يتكون من ثلاثة ولايات هي ولاية الموصل وكانت تضم مناطق (مركز المدينة، سنجق كركوك، سنجق السليمانية)، وولاية بغداد وشملت (سنجق المركز، سنجق الديوانية ، سنجق كربلاء) ، وولاية البصرة التي ضمّت (سنجق مركز البصرة ، سنجق العمارة، سنجق المنتفگ ، سنجق الإحساء، سنجق القصيم ووسط الجزيرة العربية).

أظهرت الحاجة بعد صدور قانون الولايات الجديد إلى القيام ببعض التنظيمات الإدارية في مدينة كربلاء لكن الوضع بقي على ما هو عليه حتى قدوم الوالي المصلح مدحت باشا وتوليه منصب ولاية بغداد في ٣٠ نيسان ١٨٦٩م فوضع القانون موضع التنفيذ والتطبيق. فكانت أولى أعمال مدحت باشا بعد تسنمه المنصب تجاه مدينة كربلاء هي مجيئه إليها بعدما علم أنّ حاكمها إسماعيل باشا (١٨٦٤-١٨٧٠) كان سيء الإدارةومرتشٍ ، وبعد إجراء التحقيق ثبت له تقصير قائمقام كربلاء، فعزَله في الحال و أرسله للمحاكمة بعد أن عيّن بدلاً عنه حافظ أفندي (١٨٧٠-١٨٧١)، و وجد مدحت باشا أنَّ الظروف مهيأة لإحداث بعض التجديدات والتطوير في كربلاء فحوّلها من قضاء (قائممقامية) إلى سنجق (لواء أو متصرفية) تابع إلى ولاية بغداد ، ثم أمر بإنشاء عدد من الأبنية الإدارية الجديدة اللازمة لإدارة سنجق كربلاء، وعيّن عدداً من الموظفين للعمل الحكومي فيها، كما رأى مدحت باشا أنَّ البلدة صغيرة وضيقة تعاني من الزحام فأوعز بوضع خارطة جديدة لها فأُعيد تنظيمها من جديد ، وبيع عدد من قطع الأراضي إلى الأهالي الراغبين بشرائها لبناء دور أو دكاكين للعمل ، ثم أمر بصرف المبالغ المستحصلة من جرّاء ذلك البيع على تنظيم الطرق والأزقة ، فضلاً عن إيعازه

بإنشاء محلة جديدة خارج سور المدينة عُرفت باسم (العباسية) ، وكانت مدة إقامة مدحت باشا في كربلاء خمسة أو ستة أيام، وبقي سنجق كربلاء دون أن تتبعه أية أقضية أو نواحٍ طيلة سنوات حكم مدحت باشا لولاية بغداد (١٨٦٩-١٨٧٢) ، لكن الوضع الإداري تغير بعد ذلك بعدة سنوات لاحقة وعادت التشكيلات الإدارية التي كانت تتبع إلى سنجق كربلاء.

أما أهم المؤسسات الإدارية التي كانت في سنجق كربلاء هي:

١- **المتصرِّف**: هو مسؤول كان يترأس الجهاز الإداري في كل سنجق وكان ، يُعين بموجب فرمان (مرسوم) يصدره السلطان العثماني حسب المادة (٢٩) من قانون الولايات لعام ١٨٦٤م ، وهو مسؤول أمام الوالي عن تنفيذ الأعمال والواجبات المحددة له حسب الأنظمة والقوانين المعمول بها في الدولة كان يساعد المتصرف في إدارة شؤون سنجق كربلاء عدد من الموظفين الإداريين والعسكريين من أهمهم (المحاسب ، مدير التحريرات، مهندس النافعة (الأشغال)، مدير المالية ، قائد قوة الجندرمة) وغيرهم.

٢-**المحاسبچي (المحاسب)**: وهو الموظف المسؤول عن إدارة الشؤون المالية للسنجق وتنظيم حساباته من نفقات وايرادات وفق التعليمات والأنظمة التي يضعها مسؤوله دفتر دار الولاية (المسؤول المالي) عن طريق الوالي ثم متصرف السنجق ، ويكون تعيين المحاسب بوساطة الحكومة المركزية في العاصمة بترشيح من نظارة (وزارة) المالية ، وكان المحاسب عضواً دائماً في مجلس إدارةالسنجق .

٣- **مدير التحريرات**: يتم تعيينه من قبل الحكومة المركزية وهو مسؤول عن المكاتبات الرسمية بالسنجق ، وسُميت الدائرة التي يشرف عليها بـ(قلم التحريرات) ، كما كان يساعد مدير تحرير السنجق في إنجاز عمله موظف سُمي بـ(معاون مدير التحريرات) تم تعيينه في عام ١٩٠٦ وكان عضواً دائماً في مجلس إدارةالسنجق.

٤- **دائرة البلدية**: كانت بلدية السنجق تتألف من رئيس

البلدية والمجلس البلدي ، وعدد أعضاء هذا المجلس يتكون من خمسة وقد يتقلّص في بعض الأحيان إلى عضوين، وضمت دائرة البلدية عدداً من الموظفين الآخرين أهمهم الكاتب وأمين الصندوق فضلاً عن طبيب البلدية الذي تم تعيينه في نهاية ثمانينات القرن التاسع عشر، وجراح البلدية الذي أُلغيت وظيفته عام ١٨٩٨ وملقِّح الجدري، وكانت أبرز مهام دائرة البلدية الرسمية هي تنظيم مهام الحراسة والحماية وتنظيف الشوارع وتجهيز الماء والضياء أحياناً والإشراف على الأبنية، لكنها في الواقع لم تكن تقوم بشئ سوى دفع رواتب وأجور موظفيها والإحتفال بزائريها وبذلك كانت البلدية بشكل عام فاشلة في عملها.

أما في الأقضية والنواحي التابعة لسنجق كربلاء فكانت أهم المؤسسات والمواقع الإدارية هي:

١ – **القائممقام**: وهو مسؤول الوحدة الإدارية التابعة للسنجق والمعروفة بـ(القضاء) ويكون تعيينه من قبل الحكومة المركزية ويتم ترقيته أحياناً إلى رتبة مير ميران (أمير أمراء) ، وكانت أبرز مهامه هي النظر في أمور الملكية والمالية فضلاً عن توليه أمرة القوة الضبطية (الجندرمة) والإشراف على إنتخاب مديري النواحي وتحصيل الواردات المالية وإستيفاء المصروفات في قضائه وكان مرجعه متصرف السنجق.

٢ – **مدير الناحية**: وكان يتولى رئاسة الجهاز الإداري في الوحدة المسماة بـ(الناحية) التابعة للوحدة الإدارية الأكبر وهي (القضاء)، ويكون تعيينه من قبل والي بغداد بعد مصادقة نظارة الداخلية في الحكومة العثمانية المركزية .

كانت أهم أعمال مدير الناحية الرسمية تتمثل في نشر القوانين والأنظمة التي تسير عليها الدولة وإعلان الأوامر الرسمية على المواطنين وإرسال قيود الولادات والوفيات والورثة الغائبين ، فضلاً عن إرسال المبالغ المالية المستحصلة إلى مركز القضاء وإجراء التحقيقات الأولية للجنايات وإخبار مركز القضاء بها ، كذلك يترأس مدير الناحية مجالس الدعاوى الاعتيادية ويبلغ قراراتها إلى القائممقام وهو مسؤول عن الأمن والقانون في ناحيته.

## المحور الرابع: التشكيلات الإدارية (الأقضية والنواحي التابعة لسنجق كربلاء)

**١ – الأقضية:**

أ- **قضاء الهندية:** أصبحت الهندية قضاءً من الدرجة الأولى في عهد الوالي مدحت باشا وارتبطت بسنجق الحلة ثم تبعت سنجق كربلاء بعد تطبيق نظام التشكيلات الإدارية الجديد عام ١٨٧٢م وعُين (عبد الرحمن بك) قائمقاماً عليها ورُبطت بها ناحية (الكفل) التي تأسست عام ١٨٥٠ م وناحية هور الدخن (العباسية) التي تأسست بتاريخ مقارب.

فكّت السلطات العثمانية ارتباط قضاء الهندية بسنجق كربلاء ونقلت إدارته إلى سنجق الحلة عام ١٨٧٣ م لكنها أرجعته إلى كربلاء بعد مدة من الزمن ثم إلى الحلة مرة أخرى عام ١٨٧٥ م عندما تحولت كربلاء إلى قضاء مدمج بسنجق الحلة ، وأخيراً أصدرت الإدارةالعثمانية أمرها في عام ١٨٨١ م بإرجاع كربلاء إلى سنجق يلحق به قضاءا الهندية والنجف.

ب- **قضاء النجف:** ظلت النجف في الجانب الإداري الرسمي بمستوى (ناحية) حتى مجيء مدحت باشا إلى ولاية بغداد فجعل من النجف وحدة ادارية بمستوى (قضاء) بعد تطبيقه لنظام الولايات الصادر عام ١٨٦٤ م في بغداد، وأصبحت النجف مرتبطة في البداية بسنجق الحلة التابع لولاية بغداد، واستمر الوضع على هذا الحال حتى ارتبطت في نهاية سبعينيات القرن التاسع عشر بسنجق كربلاء واستمر هذا الارتباط حتى نهاية الحكم العثماني على الرغم من أن قضاء النجف تم إلحاقه بسنجق الحلة مع كربلاء عام ١٨٧٥ ثم عاد الوضع الإداري له على ما كان عليه في السابق، وكانت أهم نواحي القضاء هي ناحية الكوفة التي تم تأسيس مقر الحكومة فيها عام ١٨٧٩ ، وقد كلّف بناء المقر الحكومي (١٠٥٧٠ قرشاً) تم استيفاؤه من ميزانية سنجق كربلاء، لكن الإدارةالحكومية في قضاء النجف كانت أكثر توسعاً وتنوعاً ، إذ وُجد إلى جانب القائممقام مجلس لإدارة القضاء ودائرة للبلدية ومحكمة للبداءة ومدير للمالية ومدير للتحريرات وأمين للصندوق فضلاً عن مأمورين

للنفوس والأعشار والديون العمومية العثمانية ثم أُضيف لها عام ١٨٩١ مأمور للريجي (إحتكار التبغ) وكاتب للطابو ودائرة للبريد والبرق عام ١٨٩٧، كما أنشأت السلطات العثمانية قوة صغيرة من الجندرمة في القضاء منذ عام ١٩٠٣ تألفت من مفوض وشرطي ثم استحدثت في عام ١٩٠٧ وظيفة (مأمور الجندرمة) تولاها ضابط برتبة ملازم.

**ج- قضاء الرزازة:** تم تشكيل هذا القضاء وربطه بسنجق كربلاء عام ١٨٧٥م، وكان قضاءً عشائرياً صرفاً من الدرجة الثالثة، ومنطقة الرزازة عبارة عن أرض واسعة تقع شمال كربلاء عملت الدولة العثمانية على إيجاد الاستقرار فيها عن طريق توطين القبائل الكبيرة داخلها، فمنحت إدارتها إلى شيخ قبيلة عنزة (فهد بك الهذال) في محاولة منها لإظهار قوة الحكومة في المنطقة والوقوف بوجه التمردات العشائرية الأخرى المعارضة لها، لكن الطابع العشائري كان سائداً في التعامل أكثر من الجانب الإداري.

**٢- النواحي:**

**أ- ناحية المسيب:** كانت هذه الناحية عبارة عن بلدة قديمة تتبع سنجق كربلاء منذ عام ١٨٧٧ م، وكان معظم مديريها من الأتراك، وجاءت أهميتها كونها محطة لإستراحة القوافل المارّة عبرها إلى العتبات المقدسة لتوسطها بين بغداد وكربلاء، وبمرور السنوات توسعت المدينة بسبب مرور نهر الفرات فيها وأصبحت شبيهة بالميناء، إذ كان يرد إليها التجار من مناطق مختلفة، وأضحت جوانب النهر فيها مراسيَ للسفن ووسائط النقل النهرية.

**ب- ناحية شفاثية (شفاثا):** بلدة قديمة تقع عند نقطة إلتقاء الطرق التجارية في البادية الجنوبية الغربية، وظهرت أولى اشارات لها في القرن السادس الميلادي، كما ورد ذكرها في العديد من كتب البلدان العربية، وأقامت فيها أسرة (آل فائز) الحسينية بعد انهيار الدولة العباسية، وهي من الأسر التي أصبح عددٌ من أفرادها (نقباء) على مدينة كربلاء في القرون اللاحقة وكانوا يمتلكون في ناحية شفاثية أراضٍ زراعية وقرى عديدة، كما توطَّنت في هذه

المنطقة قبائل عربية كثيرة أصبحت في عهد التشكيلات الإدارية تابعة لسنجق كربلاء عام ١٨٧٧ م، وقد اُستحدثت الناحية بعد اندثار مدينة (عين التمر) التي تقع غربها في منطقة (أحمد بن هاشم) إذْ كانت شفاثا تابعة إلى هذه المدينة قبل أربعة قرون..

**الخاتمة :**

يتضح مما سبق أنَّ مدينة كربلاء كانت تتمتع بأهمية كبيرة للدولة العثمانية التي بذلت جهوداً كبيرةً من أجل تأمين الاستقرار فيها ، لكن ذلك كان يتعلق بمصالح الدولة حصراً وليس لمصالح الأهالي، ومع ذلك حاول بعض ولاة بغداد تحديث المدينة والتقرب إلى سكانها، وكان من أهمهم الوالي مدحت باشا المصلح الذي حوّلها إلى سنجق وطوّر مؤسساتها الحكومية وعاقب بعض موظفيها الفاسدين ، لكن المدينة ظلت تعاني من التأخر والإهمال في الكثير من الجوانب ولاسيما الخدمات البلدية ، ولعل ذلك يعود إلى أن الدولة العثمانية بشكل عام كانت دولة متخلّفة عن بقية دول العالم في تلك المرحلة ، كما أنَّ السياسة الإدارية العثمانية تجاه الولايات والسناجق والأقضية والنواحي كانت تعاني من تخبُّط إداري كبير، وكان إتخاذ القرارات في هذا المجال بشكل ارتجالي أو لأهداف مرحليَّة ومصلحية ضيقة مع عدم وجود تنظيم اداري مُحكم ، واتضح هذا التخبُّط بشكلٍ جلي تجاه مدينة كربلاء فنرى مرّة يتم تحويلها إلى سنجق بدون أقضية نواحٍ وبعدها بسنوات قليلة يتم ارجاعها قضاءً ثم إلى سنجق مرة أخرى تتبعه أقضية نواحٍ وتكررت هذه القرارات الإدارية لعدة مرات في سنوات غير متباعدة ، فكان لها أثر سلبي كبير على المدينة وسكانها .

بعد ذلك قدم م. د . **علاء حسين ترف** بحثه الموسوم **(واقعة كربلاء في مصنفات القاضي النعمان المغربي (ت٣٦٣هـ ) )** والذي قال في مقدمته:

تناول القاضي النعمان في ثنايا مصنفاته التاريخية حياة الإمام الحسين -عليه السلام- ونهضته المباركة واستشهاده، فقد تحدث عن قضية الإمام الحسين -عليه السلام- في أربعة من مصنفاته هي: شرح

الأخبار، المثالب والمناقب ، كتاب المجالس والمسايرات، والأرجوزة المختارة ..

ونستشف من خلال ما كتبه إنه كان على دراية كاملة بتفاصيل هذا الحدث التاريخي، فكتب عن أهمية شخصية الإمام الحسين عليه السلام، وعلاقته بالنبي محمد –صلى الله عليه وآله وسلّم- ومدى قربه منه وتعلّقه به ، كما بين إخبار النبي –صلى الله عليه وآله وسلّم- عمّا يقع للإمام الحسين -عليه السلام- في صعيد كربلاء، وعلاقة الإمام الحسين بالسلطة الأموية قبل أن يلي يزيد الحكم ، كما تحدث عن مسير الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق، وموقف أهل الكوفة، والوقائع التي حدثت يوم العاشر من محرم، وأسماء بعض من استشهد معه عليه السلام، وتناول قضية الالتباس في اسم من استشهد من أبناء الإمام الحسين عليه السلام يوم العاشر .

ومما لاريب فيه إن ما أورده القاضي النعمان حول واقعة كربلاء يمثِّل وجهة نظر العقيدة الإسماعيلية ، وهي في بداية نشوء دولتها ( الدولة الفاطمية ) كون القاضي النعمان من أبرز رجالاتها وقضاتها ودعاتها. وممّن سخّروا جهودهم وفكرهم في خدمة الدعوة الإسماعيلية، والدولة الفاطمية ، وبرز في مجال الفكر الفقهي والأصولي ومجال الفكر الكلامي والفلسفي وحتى في المجال

الصوفي.

## القاضي النعمان نبذة عن سيرته ومكانته العلمية:

هو أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي القيرواني. لُقِّب بعدد من الألقاب منها : القاضي ، والإسماعيلي ، والمغربي ، والقيرواني ، والمصري ، والمقريء نسبة إلى الحرفة كما كُنِّي ( بأبي حنيفة) لمماثلة اسمه ولقبه لأبي حنيفة النعمان صاحب المذهب السُّني ، لكي يضاهي الفاطميون به أبا حنيفة فقيه الدولة العباسية.

جاءت الأقوال في تحديد ولادته متضاربة فـ(كوتهايل) قدّر ميلاده في سنة ٢٥٩هـ- ٨٧٣ م ، وخالفه كثير من الباحثين منهم الباحث آصف فيضي الذي قال إنه ولد في العشر الأواخر من القرن الثالث الهجري - التاسع الميلادي، أما الباحث الإسماعيلي مصطفى غالب فقد حدَّد تاريخ ولادته بسنة ٣٠٢هـ - ٩١٤م .

نشأ في مدينة سوسة في بواكير حياته ، وكان والده مالكياً ، ثم اعتنق المذهب الشيعي ومات متستراً على ذلك . فنشأ أبو حنيفة النعمان على ما كان عليه والده ، ثم ارتبط بالخلفاء الفاطميين فخدم عبيد الله المهدي، وعين في أول أمره قيِّماً على مكتبة القصر وأُنيطت به مهمة الإشراف على جميع الكتب وضمها إلى المكتبة العامة ، ثم خدم القائم والمنصور بالله، وفي عام ٣٣٧ هـ استقضاه المنصور على المنصورية التي بناها عام ٣٣٧ هـ ، والمعز لدين الله وفي زمنه قويت شوكة النعمان للوصلة المتبادلة بينهما قبل الخلافة .

كما أنَّ قوّة علاقته بالمُعز سهَّلت له الوصول إلى أعلى المراتب في الدولة الفاطمية، وجعلته من أقطاب الفكر الإسماعيلي وفي هذا العهد بلغ المؤلف مبلغاً عظيماً من الثراء حيث يقول عن ملك له : (( فبلغ كراؤه في السنة نحواً من مائتي دينار )) ، كما إنه في هذا العهد كتب ونشر كتبه وتصانيفه.

في شهر رمضان من عام ٣٦٢ هـ انتقل المعز إلى مصر وأصبحت قاعدة الخلافة الفاطمية ، وصحبه المؤلف إليها حيث وصفه ابن زولاق ( ت ٣٨٧ هـ ) بقوله: (( القاضي

الواصل معه من المغرب أبو حنيفة محمد الداعي )).

فبعد وصوله إلى مصر مع الخليفة المُعز الفاطمي سنة ٣٦٢هـ - ٩٧٢م ، توفي بعد عام من وصوله في جمادي الآخرة سنة ٣٦٣هـ / ٩٧٣م، وقيل في مستقبل رجب سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بمصر. أما مكانته العلمية فقد أشاد بها أغلب من ذكره من المصنفين ، وممن ذكره الداعي إدريس (ت٨٣٢هـ/ ١٤٦٧م) (( انه كان ذا مكانة علمية رفيعة جداً قريبة من الأئمة، وإنه كان دعامة من دعائم الدعوة)). ويقول ابن خلكان ، نقلاً عن المسبحي ( ت٤٢٠هـ- ١٠٢٩م) في تاريخه قائلاً : ((كان من أهل العلم والدين ما لا مزيد عليه ، وهو من أشهر فقهاء عصره ، وأكثرهم انتاجاً ، وأعزّهم سادة ، وأخصبهم قريحة )). ووصفه اليافعي قائلاً : (( كان من أوعية العلم والفقه والدين)).

ولم يقتصر نشاط القاضي النعمان الفكري على جانب واحد بل ساهم في مختلف فروع المعرفة التي أغنت المكتبة الفاطمية من الفقه والعقيدة والتأويل والتاريخ والوعظ وقد ورد في كتاب مصادر «الأدب الإسماعيلي» لمؤلفه (بونا والا) ٦٢ كتاباً من تأليفات النعمان بعضها مفقود ، وبعضها أُتلف قصداً وانتقاماً.

وقد استفادت الدعوة الإسماعيلية بكثرة مؤلفات أبي حنيفة في الفقه الإسماعيلي، في المناظرة والتأويل، العقائد والسير، التاريخ و الوعظ وغير ذلك، وأهم هذه الكتب (دعائم الاسلام)، كتاب افتتاح الدعوة ، وهو كتاب تاريخي ألّفه سنة ٣٤٦هـ ، وكتاب (المجالس والمسايرات) وفيه جَمع أخبارَ الخلفاء الفاطميين في المغرب، وكتاب اختلاف أصول المذاهب والإيضاح، وشرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، والمناقب والمثالب، والأرجوزة المختارة وغيرها من المصنّفات.

### أولاً:دواعي النهضة ومسير الإمام الحسين-عليه السلام- في مصنفات القاضي النعمان :

بيّن القاضي النعمان أن أسباب الثورة الحسينية لم تكن وليدة يومها بل تعود إلى الصراع بين النبي محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-

ومشركي قريش وعلى رأسهم أبي سفيان في بداية الدعوة الإسلامية ، والإمام الحسين هو الوريث لخط النبوة الذي كان امتداده الإمام علي والإمام الحسن والإمام الحسين -عليهم السلام- ، أما خط الكفر والنفاق فيبتدئ بأبي سفيان وامتداده معاوية ويزيد ، فأما يزيد فقد لعن رسولُ الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أباه مع أبيه وجده .. ومن لعنه رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فقد لعنه الله، ومن لعنه الله أصلاه جهنم وساءت مصيراً .. وكان مع ذلك من سوء الحال على ما لا يُشك فيه ولا يُدفع عنه، وعلى ما كان عليه أبوه وجدّه من إظهار الإسلام واعتقاد الكفر . وقد ذُكر رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يوماً عنده فقال :

تلاعبَ بالبريِّة هاشميٌّ
بلا وحيٍ أتاهُ ولا كتابُ

وبعد وفاة الإمام الحسن-عليه السلام- وبروز نوايا معاوية لاستخلافه وجعله ولياً للعهد تعاظم دور الإمام الحسين المعارض لهذه الخطوة التي لقيت معارضة من قبل المسلمين ولقيت إستنكاراً شديداً من قبل الصحابة ، فقال بعضهم : جعلها معاوية هرقلية.

وقال الإمام الحسين بن علي -عليه السلام- فيه : (( ولي يزيد رقاب المسلمين وهو غلام يشرب الشراب ويلعب بالكلاب )).

ويورد القاضي النعمان روايةً تتحدث عن دخول الإمام الحسين -عليه السلام- وعبد الله بن جعفر على يزيد في زمن معاوية لحاجةٍ لعبد الله بن جعفر عند يزيد وكان ذلك في مكة أثناء موسم الحج فوجداه يشرب الخمر وعنده المغنّون وكان أبوه قد نصّبه حينها ولياً للعهد ، فقال له الإمام الحسين عليه السلام: (( أُعطي اللهَ عهداً لئن خلص الأمرُ إليك وأنا في الحياة لا أعطيتك إلّا السيوف بعد أن شهدتُ عليك بهذا المشهد )).

ثم يروي القاضي النعمان ما فعل الإمام الحسين-عليه السلام- بعد هلاك معاوية، ويلخّصها بإنه بلغه فساد يزيد بالعراق، فخرج من المدينة بأهله وولده. فيكون القاضي هنا قد ترك إيراد أحداث مهمة حدثت للإمام الحسين في

المدينة ، منها امتناعه عن البيعة حين طلب والي المدينة الأموي منه ذلك ، وموقف مروان بن الحكم من امتناع الإمام الحسين -عليه السلام-.

ثم يصف تحرك الإمام الحسين -عليه السلام- وفي ذلك يقول:

(( وقام الإمام الحسين عليه السلام بالإمامة ودعا إلى نفسه ، واعتقد المؤمنون إمامته ، ومات معاوية -لعنه الله- وقام يزيد -لعنه الله- مقامه ، وبلغته أخبار الحسين ، فتواعداه وبلغ ذلك الحسين عليه السلام وبلغه فساد يزيد في العراق ، فخرج من المدينة بأهله وولده ومن خفَّ معه من أهل بيته وبدأ بالحج فحج، فلما قضى حجَّه توجه إلى العراق )).

وهنا وقع القاضي النعمان في خطأ كبير حين قال أنّ الإمام الحسين -عليه السلام- خرج إلى العراق بعد أنْ قضى حجّه، وهذا خلاف المتواتر ، كما يشير في روايته أن الإمام الحسين-عليه السلام- خرج إلى العراق لمّا بلغه فساد الأوضاع فيه، دون أن يشير إلى رسائل أهل الكوفة تدعوه إلى القدوم عليهم وتعده النصرة.

ثم يتحدث القاضي النعمان عن خبر مسلم فيوجزه بأن الإمام الحسين-عليه السلام- قد أرسله إلى الكوفة وأنّ جماعة من أهلها قد بايعوه ، فقبض عليه ابن زياد فقتله وصَلَبه .

وهذا خلاف ما ذكره المؤرخون من أنَّ مسلماً-عليه السلام- قاتل أتباع بن زياد ولم يقبضوا عليه إلّا بعد أن أوقعوه في حفرةٍ حفروها، كما أنَّ ابن زياد لم يصلب مسلماً بل أمر بقتله أعلى القصر ورميت جثته من هناك .

ويَذكر القاضي النعمان أنَّ الحرَّ عرض للحسين-عليه السلام- في كربلاء وهذا خلاف ما ورد في الروايات الصحيحة ، من أنَّ الإمام الحسين -عليه السلام- لقى الحرَّ بـ(ذي حسم) .. ينقل الطبري: إنهم ساروا من شراف فإذا برجل قال: الله أكبر فقال الحسين عليه السلام:الله أكبر ، ما كبّرت ؟ قال: رأيت النخل ، فقال الأسديان : إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قط ، فقال الحسين-عليه السلام-: فما تريانه رأى؟ قلنا: تراه رأى هوادي الخيل: فقال وأنا والله أرى ذلك.. أمالنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجهٍ واحد؟ فقلنا له: بلى،

هذا ذو حسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فإن سبقتَ القوم إليه فهو كما تريد ، فترك الحسين-عليه السلام- فأمر بأبنيةٍ فضُربت، وفي هذه المنطقة التقى الحر بن يزيد بالحسين حينما أرسله بن زياد لصدِّه ومعه ألف فارس، وجاء القوم حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين-عليه السلام-.

كما أورد واعتمد القاضي النعمان الروايات الضعيفة عند ذكره للروايات التي سبقت معركة الطف:

ولما تواقف أصحاب الحسين -عليه السلام- وأصحاب عمر بن سعد بالطف قال لهم الحسين -عليه السلام- : (( ما تريدون منا ؟)) . قالوا : نريد قتالك . قال (( ولِمَ؟)) قالوا : لأنك جئتَ لتفسدَ أهل هذا المصر – يعنون الكوفة – على أمير المؤمنين–يزيد اللعين-. قال : (( ما جئتُ لذلك )). قالوا : بلى، وانتهى إلى أمير المؤمنين أنَّ قوماً منهم كاتبوك على ما يبايعونك . وقيل: إن ذلك افتعل عليهم . قال : (( فإن كان ذلك فأنا أنصرف إلى المدينة )).

فكتبوا إلى عبيد الله بن زياد بقوله فقال : الآن لمّا علقته أيدينا ندعه ؟ لا والله إلّا أن يأتي إلي على حكمي فأنفذ فيه ما رأيته، فقالوا له ذلك فقال : فأنا أمضي إلى يزيد حتى أضع يدي في يده، فأبوا عليه )).

وهذا مما لا يناسب شخص الإمام الحسين-عليه السلام- ، ولا مقامه ولا ما وطّن عليه نفسه من الإقدام على الثورة، منذ أول خروجه من المدينة مُصدقاً لما أخبر به رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- عن أمر استشهاده في كربلاء، مضافاً إلى ما ورد من إنكار شهود العيان في يوم كربلاء لهذا الخبر . قال أبو مخنف: فأما عبدالرحمن بن جندب فحدثني عن عقبة بن سمعان قال صحبت حسيناً فخرجتُ معه من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى العراق ولم أفارقه حتى قُتل وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا في العراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلّا وقد سمعتها ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية ، ولا أن يسيّروه إلى ثغر من ثغور المسلمين ، ولكنه قال دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما

يصير من أمر الناس.

## ثانياً : أحداث معركة كربلاء :

(( وكان الحر بن يزيد الحنظلي قد جاء قبل عمر بن سعد في عسكر ، فوافق الحسين ثم لحق به عمر بن سعد في عسكر آخر، فقال الحر لعمر بن سعد : والله لو سألنا مثل هذا الترك والديلم لما وسعنا قتالهم ، فاقبلوا ذلك منه . قال عمر : قد أمرنا الأمير – يعني عبيد الله بن زياد- بأمر لا نخالفه . فضرب الحرُّ وجهَ فرسه إلى الحسين -عليه السلام- وكان معه حتى قتل مع أصحابه)).

وأورد القاضي النعمان عددَ من قُتل من أصحاب الحسين-عليه السلام- في يوم كربلاء:

وكان الحسين -عليه السلام- لما انتهى إليه أمرَ عبيد الله بن زياد ، وإنه قتل مسلم بن عقيل بسببه وجهز العساكر إليه ، وأن شيعته بالكوفة خانوا وتفرّقوا ، جمع أصحابه فأعلمهم الخبر وقال : مَن أحبَّ منكم الإنصراف فلينصرف فانصرف عنه عامة من كان معه ، فلم يبقَ معه إلّا أقل من سبعين رجلاً رضوا بالموت معه حتى قتلوا عن آخرهم.

وحين يذكر القاضي النعمان وقائعَ المعركة لا يذكر كيفية استشهاد أنصار الإمام الحسين وخطبهم التي أسمعوها أعداءهم بل أنتقل مباشرة إلى استشهاد علي الأكبر -عليه السلام-. ثم يورد عدد شهداء كربلاء، كما يقع في خطأ فادح حين يحدِّد عدد من قتل من الجيش الأموي. يقول :

وكان جميع من قُتل من أصحاب الحسين -عليه السلام- ومن أخوته وبنيه وأهل بيته الذين قتلوا معه اثنين وسبعين رجلاً ، وقَتلوا من أصحاب عمر بن سعد في المعركة ثمانية وثمانين رجلاً سوى من أدركته الجراح بعد ذلك فمات منها.

ثم يذكر أسماء من أستشهد من أهل بيت الحسين -عليه السلام- فيقول:

وكان ممن قُتل مع الحسين-عليه السلام- من بنيه : علي بن الحسين قتله مرة بن منقذ بن النعمان العبدي ، وعبد الله بن الحسين ، قتله هاني بن الحضرمي ، وأبو بكر بن الحسين ، قتله ابن عقبة الغنوي . وقُتل معه من ولد الحسن بن علي بن أبي

طالب-عليه السلام- : عبد الله بن الحسن قتله حرملة الكاهلي بسهم ، والقاسم بن الحسن قتله سعد بن عمرو بن نفيل الأزدي . وقتل معه من أخوته من ولد علي بن أبي طالب : العباس ، وكان يومئذ صاحب راية الحسين قتله زيد بن ورقاء الجنبي ، وكان العباس بن علي لما مُنع الحسين الماء جعل يحمل على الناس فينفرجون حتى يأتي الفرات ويأتي بالماء فيسقي الحسين وأصحابه فسمي السقاء يومئذ، قتل بين الفرات ومصرع الحسين-عليه السلام- فثم قبره. وقطعوا يديه ورجليه.

كما وقع القاضي النعمان في اضطراب في تمييز من قُتل من أبناء الإمام الحسين في كربلاء هل هو علي بن الحسين الأكبر أم الأصغر فيقول :

(( وولد الحسين صلى الله عليه : عليان الأكبر والأصغر، فأما علي الأكبر فقيل : إنه قتل معه بالطف، وأمه ليلى بنت مرَّة وأمها ميمونة بنت أبي سفيان)). بينما أورد في المجالس والمسايرات قول المعز الفاطمي وعلَّق عليه :

(( فأما علي بن الحسين فكان يوم أصيب الحسين-عليه السلام- رجلاً كاملاً قد ولد له أبو جعفر محمد بن علي ... وشهده أخوه علي الأصغر فقتل في من قتل )).

فهنا يطلق على علي بن الحسين شهيد كربلاء بإنه علي الأصغر بينما في المناقب والمثالب يقول إنَّ الذي استشهد في كربلاء هو علي الأكبر:

ثم يطلق على علي بن الحسين السجّاد بإنه علي الأصغر بقوله : (( ثم دعا الحسين علياً الأصغر فعهد إليه ، وكان يومئذ علياً قد إنهكته العلة ، وهو يومئذ ابن ثلاثٍ وعشرين )).

ثم يوردُ روايةً غريبةً عن كيفية أسر الإمام زين العابدين-عليه السلام- لم ترد في المصادر الإسلامية الأخرى:

(( فلما قُتل الحسين وأصحابه أُتي بعلي بن الحسين وهو لما به من العلّة إلى عمر بن سعد ، فلما رأى ما به تركه وأمر ألّا يعرض له.

قال علي بن الحسين : فلما تركني عمر بن سعد -لعنه الله- بقيت مطروحاً لما بي ، وأتاني رجل من أهل الشام فاحتماني ومضى بي وهو يبكي وقال لي : يابن رسول

إني أخاف عليك فكن عندي، ومضى بي إلى منزله ، فأكرم نُزلي وكان يبكي كلما دخل وكلما خرج ونظر إليّ ، فكنتُ أقول في نفسي : إن يكن أحدٌ عنده خير من هؤلاء القوم فهذا الرجل .

فلما صرنا إلى عبيد الله بن زياد سُئل عني فقيل : قد تُرك، وطُلبت فلم أُوجد ، فنادى مناديه : ألا من وجد علي بن الحسين فليأتِ به وله ثلاثمائة درهم ، فدخل علي الرجل وهو يبكي وجعل يربط يدي إلى عنقي ويقول : أخاف على نفسي يابن رسول الله إن سترتك عنهم أن يقتلني، وأخرجني فدفعني إليهم مربوطاً وأخذ ثلاثمائة درهم ، وأنا أنظر إليه )).

وعن إدخال الإمام زين العابدين والسبايا إلى مجلس يزيد تتداخل حقائق الأحداث لدى القاضي النعمان في الروايات التي يوردها ، فهو ينسب حديث السيدة زينب -عليها السلام- إلى الإمام علي بن الحسين -عليه السلام- في عدم جواز تملك وبيع بنات الرسالة ، كما أورد الروايات التي تحدثت عن ندم يزيد على مقتل الإمام الحسين-عليه السلام-، ولكنه بيّن أن ندم يزيد كان ندماً كاذباً، كما تحدث بأن الذي أمر بإقامة مأتم الحسين-عليه السلام- هو يزيد نفسه وإنه أمر نساءه بأن يبكين مع نساء الحسين -عليه السلام- وأهل بيته (( فدخل يزيد اللعين على نسائه فقال : مالكن لا تبكين مع بنات عمّكن، فأمرهنَّ أن يعولن معهن )).

إلّا أن القاضي النعمان ينتقد موقف يزيد من ناحية إدعاء يزيد الندم فيقول : (( كان له إذ خافه على نفسه في حبسه والتوثق منه بُلغة عند نفسه ، لا أن ذلك له، أعني اللعين ولا لغيره ، فيمن أوجب الله طاعته وأكد امامته، ولكنها ذحول بني أمية بدماء الجاهلية)).

## ثالثاً : عدم شرعية حكم يزيد :

ويرد القاضي النعمان على من يرى عدم لعن يزيد بل يعتبره إماماً ، وأن الإمام الحسين -عليه السلام- خارج على سلطة شرعية فيقول : (( ولم تكن ليزيد فضيلة يستحق بها الخلافة عند خاص ولا عام ، وكانت ولايته ثلاث سنين قتل فيها الحسين -عليه السلام- ، وتلك خطيئة من خطاياه

ملأت ما بين السماء والأرض ولم يرضَها أحدٌ من المسلمين ولا ممن يدين بدين الله ، ولاشك أحدٌ من المسلمين في أنَّ من قتل الحسين أو أعان عليه في النار ... وقد ذكرنا قول رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- لعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم (أنا سلمٌ لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم) .. وقول رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- في الحسن والحسين : ( من أبغضهما أبغضتُه ومن أبغضتُه أبغضه الله ومن أبغضه الله أصلاه جهنَّم وساءت مصيرا فأوجب النار في بغضهما فكيف بقتلهما).

ويستطرد القاضي النعمان بإيراد الأدلة على ذلك كسببه لنساء آل البيت -عليهم السلام- ، وتجهيزه الجيوش وبعثه بها إلى المدينة المنورة لتستبيحها ، فأباحها ثلاثة أيام يقتل فيها الرجال ويسبي النساء ، ثم سارتْ جيوش يزيد إلى مكة وضربت الكعبة بالمنجنيق فاحترقت أستارُ الكعبة وسقط سقفها.

ويتحدث عن إظهار يزيد لشرب الخمر والمعازف وإباحته المحارم وتعطيل الأحكام. كما يرى القاضي النعمان أنَّ من يرى جواز استحلال يزيد لدم الإمام الحسين -عليه السلام- كونه إماماً شرعياً للمسلمين فهو من جملة قاتليه ، فهؤلاء حزب الله ورسوله ومن تولاهم فهو منهم لقوله عز وجل ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ٥١: سورة المائدة.

كما يرى القاضي النعمان أنّ من يرون يزيد إماماً بالرغم من إعترافهم بسوء حاله لزعمهم أنَّ الفاجرَ يكون إماماً ، يردون قول رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- : ( يؤمكم أفضلكم وإمام القوم وافدهم إلى الله ) ويزيد على هذا أفضل من هؤلاء الذين إئتموا به على سوء حاله ، وهو وافدهم وقائدهم إلى نار الله وغضبه ولعنتهم بتوليهم إياه، وهو من الأئمة الذين ذكر الله عز وجل إنهم يدعون إلى النار .

بعد ذلك جاءت المداخلات والتعقيبات والاستفسارات من السادة الحضور فأجاب عنها الباحث مجيباً تارةً وموضّحاً تارة أخرى.

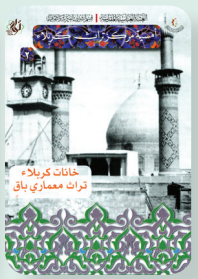

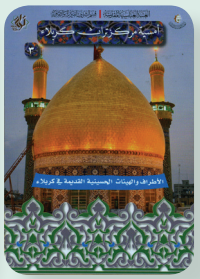
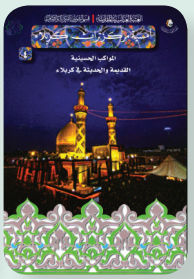
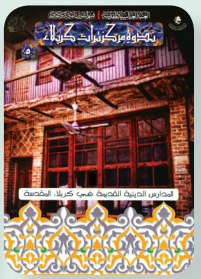
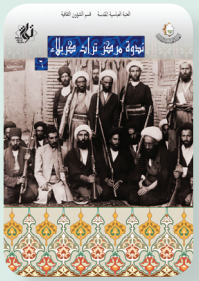
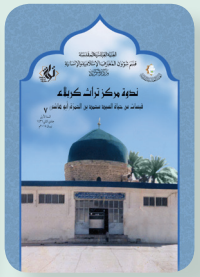

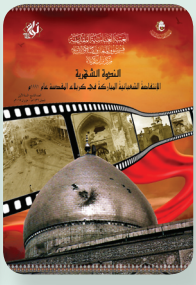

مَنشُورات
مركز تراث كربلاء
قسم شؤون المعارف الإسلامية والأنشطة
العتبة العباسية المقدسة

العنوان : كربلاء المقدسة - مجمع الكفيل الثقافي - حي الإصلاح - خلف متنزه الحسين الكبير .
هاتف رقم : ٣١٠٠٥٩ ، موبايل رقم : ٠٧٧٠٠٤٧٩١٢٣ ، البريد الألكتروني : turath @alkafeel.net
موقع مركز تراث كربلاء - www.mk.iq

إعداد وتحرير : كاظم الناشي ، كرار ياس الفتلاوي - التصوير الفوتوغرافي : دريد الحسيني
التصميم والإخراج : كرار سعيد الخفاجي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (٢٧٨) لسنة ٢٠١٥م